مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٣٤)

إخوان الصفا نشأتهم وأقسام رسائلهم

إعداد

د / سميرة حسن حامد

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز

المملكة العربية السعودية

السنة ٢٨ العدد (١١١) اكتوبر ٢٠١٧م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إخوان الصفا نشأتهم وأقسام رسائلهم

د. سميرة حسن حامد

كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الملك عبد العزيز – المملكة العربية السعودية

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تهتم هذه الدراسة بموضوع مهم وهو جماعة إخوان الصفا حياتهم وأقسام رسائلهم. فإخوان الصفا هم جماعة تألفت خفية في القرن العاشر الميلادي "النصف الثاني من القرن الرابع الهجري". وكان موطنهم بين البصرة لطائفة وبغداد لطائفة أخرى. ولم يعرف شيء عن أشخاصهم إلا خمسة، وهم جماعة ربطت بينهم روابط العشرة والأخوية الصامتة المنزهة عن الهوى والمبرأة من كل خيانة وغدر. وقد تألفت قلوبهم على الطهر وصدق النية وتبادل النصح الخالص، واشتركوا في وضع مذهب فكري زعموا أنه يقربهم من سعادة الآخرة. وهم يرمون إلى هدفين: هدف ديني وهدف سياسي، أي يريدون أن يوفقوا بين الدين والفلسفة. وكانت حاجتهم إلى ذلك حاجة الوقت والبيئة والزمن لأن كثير من الشعوب انطوت تحت لواء الإسلام، شعوب من المجوس والبراهمة والمسيحيين والوثنيين والصابئة. فإذاً لابد من الجمع والتأليف والتوفيق بين هذه الأشتات المختلفة.

وفي بحثي هذا وضحت من هم جماعة إخوان الصفا، وكيف كانت حياتهم وأقسام رسائلهم. أما رسائلهم فهي إحدى وخمسون رسالة تضاف إليها رسالة جامعة تلخص ما ورد في سائرها، فهي على اختلاف موضوعاتها تبين في جلاء أن الشريعة الإسلامية والفلسفة اليونانية لا تتعارض في شيء. فالرسائل تنقسم إلى أربعة أقسام وهي في الرياضيات والمنطقيات والطبيعيات والإلهيات.

تلك فكرة سريعة وخاطفة عن جماعة "إخوان الصفا وخلان الوفا" ورسائلهم لا بد من الإشارة إليها لما لها من أهمية في موضوع البحث.

أسأل الله التوفيق والسداد في بحثي هذا وأن ينفعنا به وينفع الإسلام والمسلمين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من هم إخوان الصفا:

إخوان الصفا هم جماعة تألفت خفية في القرن العاشر الميلادي على وجه التقريب، أي القرن الرابع الهجري. وكان لهذه الجماعة أكثر من موطن. إذ كانت البصرة موطن طائفة منهم، كما كانت بغداد موطن طائفة أخرى. أما عن الأشخاص الذين كتبوا هذه الرسائل فنحن لا نعرف أكثرهم، ولكننا نعرف بعضهم. فقد كانوا مستترين. وذكرت أسمائهم وكأنها لم تذكر وذلك للجهل بأخبارهم وأحوالهم. فمنهم أحمد بن عبد الله وأبو سليمان محمد بن نصر البستي المعروف بالمقدسي، وزيد بن رفاعة وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاتي[1]. وإذا كنا قد أشرنا إلى أننا لم نعرف رسائلهم إلا في القرن الرابع الهجري وعلى وجه التحديد عام ٣٣٤ هـ. فقد كان ظهور إخوان الصفا في العالم الإسلامي قبل ذلك ولكن التزموا بالخفاء والتكتم.

ولكن نجد أن هناك كلاماً لأبي حيان التوحيدي أثبته زكي باشا في مقدمته لرسائل إخوان الصفا. وهو أن زيد بن رفاعة كان مهتماً بمذهبه، وأن الوزير صمام الدولة بن عضد الدولة سأله عنها فقال: "إني لا أزال أسمع من زيد بن رفاعة قولاً يريبني ومذهباً لا عهد لي به، وكتاباً عما لا أحقه وإشارة إلي فألا يتوضح شيء منه، يذكر الحروف ويذكر اللفظ ويزعم أن الباء لم تنقط من تحت واحدة إلا لسبب، والتاء لم تنقط من فوق اثنتين إلا لعلة والألف لم تهمل إلا لغرض وأشباه هذا" فأطرأ أبو حيان ذكاءه وأدبه وعلمه وتبصره في الآراء والديانات وتصرفه بكل فن. ثم سأله عن مذهبه فقال: "لا ينسب إليه شيء، ولا يعرف له حال حيث أنه تكلم في كل شيء وغليانه في كل باب، ولا اختلاف ما يبدو من بسطته وسطوته بلسانه"[2].

وقال أيضاً أنه أقام بالبصرة وصادق بها جماعة لأصناف العلم وأنواع الصناعات وذكر أسماء الأربعة الآخرين، وأن زيداً بن رفاعة صحبهم وخدمهم مما يدل على أنه كان دونهم منزلة وعلماً مع ما هو عليه من المعرفة وسعة الاطلاع. وقد أوضح عن أمر هذه الجماعة فقال: "وكانت هذه العصابة قد تألفت بالعشرة وتصافت بالصداقة واجتمعت على القدس

---

(١) إخوان الصفا، الرسائل - المجلد الأول - القسم الرياضي- صفحة ٩. حنا الفاخوري وخليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية ص ٢٢٥- ٢٦٦ وأيضاً د. عمر الدسوقي ص ٧٢. د.عمر فروخ - إخوان الصفا- ص ١٧. هنري كوربان بمعاونة السيد حسين نصر وعثمان يحي- تاريخ الفلسفة الإسلامية - ترجمة نصير مروة وحسن قبيس راجعه وقدم له الإمام موسى الصدر والأمير عارف تامر.

(٢) أبو حيان التوحيدي- الإمتاع والمؤانسة- الجزء الثاني ص ٤-٥. إخوان الصفا- الرسائل – المجلد١ - ص٦ -٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والطهارة والنصيحة فوضعوا بينهم مذهباً أنهم قربوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله. وذلك أنهم قالوا: "إن الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة، لأنهما حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية. وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة الاجتهادية اليونانية والشريعة الإسلامية فقد حصل الكمال[٣].

فإذا بحثنا نجد أن "جماعة إخوان الصفا لغز مبهم في التاريخ الإسلامي صعب حله وسر من أسرار العقائد الباطنية الفلسفية تعسر فهمه وكنز مقفل لم يتسن للعلماء والباحثين الاهتداء إلى نفائسه وجواهره وموضوع معقد تضاربت الأقوال فيه وتشعبت الأبحاث حوله، فأصبح مثاراً للجدل والتخمين وسبباً للتخبط بين الضلالة والهدى والاستنتاج العقلي الذي قلما أدى إلى نتيجة تنير السبيل أمامه أو تكشف الستار الكثيف عن الحقيقة المستترة خلفه"[٤].

فدراسة موضوع إخوان الصفا ليست من الأمور السهلة في تاريخنا وفلسفتنا الإسلامية. فقد لفتت انتباه وأنظار فريقاً كبيراً من العلماء والباحثين والمستشرقين منذ بدء النهضة العلمية الحديثة. وكان جميع الذين جالوا في مجاله الواسع مجمعين على القول بأن رسائل الإخوان هي أغزر مادة فلسفية وأقوم حجة عقلية، وأثمن تحفة فكرية ضمت بين دفتيها البديع والإيجاز والحكمة والفنون من فلك وعدد وموسيقى وهندسة ورياضيات وطب وعلوم أخرى أنتجها العقل الإسلامي في عصر مبكر من عصور الإسلام وفي فترة كانت فيها الفلسفة ضرباً من الكفر والإلحاد[٥].

ولقد كانت أقدم دراسة مبكرة عنهم هي المقدمة التي كتبها المستشرق "توماسون" التي كتبها في عام ١٨٣٧م باللغة الانجليزية وقد ضمنها فصلاً من رسائل إخوان الصفا سماه "تحفة إخوان الصفا" وموضوعه "تداعي الحيوانات على الإنسان عند ملك الجن" وجاء بعده المستشرق "تووركNowark" فنشر خلال عام ١٨٣٨م في برلين خلاصة وافية عنهم مع ترجمتها بالألمانية وتبعه المستشرق فريدريخ ديتريص فتعرض في عام ١٨٧٩م لبحث عنهم في كتابه الذي صدر في برلين في ثمانية أجزاء وعنوانه "العلوم الفلسفية عند العرب" وقد

(٣) أبو حيان التوحيدي - الإمتاع والمؤانسة - الجزء الثاني - ص ٥، إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الأول ص ٦-٧.عارف تامر حقيقة إخوان الصفا وخلان الوفا ص ٧-٨.

(٤) أبو حيان التوحيدي - الامتاع والمؤانسة - ص ٥. إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الأول ص ٦-٧.

(٥) عارف تامر - حقيقة إخوان الصفا وخلان الوفا - ص ٧-٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان اعتماده في دراسته ونص موضوع بحثه مرتكزاً علي رسائل إخوان الصفا نفسها. وفي عام ١٨٨٦م أيضاً أصدر في برلين كتاباً سماه "خلاصة الوفاء في اختصار رسائل إخوان الصفاء" ثم جاء "غولدزيهر" **Goldziher** فتناول موضوعهم ببحث موجز ظهر عام ١٨٨٨م في "هالي" **Halle** بألمانيا . وفي عام ١٨٩١م ناقش "باربيد دي مينار" **Parbiet De Meinar** موضوعهم مناقشة علمية تاريخية وقد عرف عنهم المستشرق "لانبول" **Lane Poole** عام ١٨٩٣م ببحث أيضاً.. أما "ويمر" **Weimer** أضاف إلى ترجمته لبعض الرسائل مقدمة جاء فيها عرض موجز لفلسفتهم. وفي عام ١٩٠٣م ظهر عنهم بحثان، الأول كتبه المستشرق "دي بور" **De Boer** في لندن، والثاني "ماكدونالد" **Macdonald** وجاء "كازانوفا" **Casanova** فكتب عنهم في عام ١٩١٥م دراسة مفيدة. وحذا حذو من سبقه من العلماء والمستشرقين "ماسينيون" **Massienon** فأتى في عام ١٩٢٩م عندما بحث موضوع الصوفية في الإسلام وفلسفة الغزالي ثم أضاف دراسة مستقلة عن تاريخ وضع رسائلهم. وكذلك فعل "تريتون" **A.S.Tritton** و"ايفانوف" **Ivanov** في العام نفسه(٦). والمستشرق "نيكلسن" **R.A.Nickalson** الذي أصدر عام ١٩٤١م بحثاً منفرداً عنهم في كيمبريدج.

وكذلك فعل أيضاً "سيرن" **S.M.Sern** فكتب دراسة مطولة عنهم أضافها إلى موسوعة دائرة المعارف الإسلامية في أكسفورد. وعند ذكر المستشرقين الذين بحثوا فلسفتهم يجب ألا ننسى "دي ساس" **De Sacy** و"ستانيسلاس غويارد" **S.Guard** كليهما عالج الموضوع وجال في مجاله الواسع(٧).

هذا من ناحية المستشرقين. أما من ناحية الباحثين الشرقيين العرب فقد عالجه كثير منهم، سواء كان عن طريق تأليف كتب أو دراسة في مجلة بالإضافة إلى ما كتب عنهم في دوائر المعارف الدولية سواء البريطانية أو التركية أو الفرنسية أو الروسية أو الألمانية(٨).

(٦) إخوان الصفا - جامعة الجامعة - تحقيق وتقديم عارف تامر- ص ٥-٩.
(٧) إخوان الصفا - جامعة الجامعة - تحقيق وتقديم عارف تامر - ص ١٧-١٩.
(٨) المصدر السابق ص ٨-٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إخوان الصفا جماعة فكرية ذات نزعة إسماعيلية خاصة بالرغم من أن كتاباتهم الحذرة تكاد تخلو من هذا الأمر إلا لأولي العلم والإدراك[٩]. وقد كان القرن الرابع الهجري عهد ازدهار علمي وثقافي انتشرت فيه الفلسفة اليونانية انتشاراً واسعاً، فأخذ العرب يتدارسونها ويتعمقون في ذلك مذهب المزج والتحيز. وقد طغت النزعة الفيثاغورية والنزعة الأفلاطونية المحدثتان بصبغة التصوف على مزاج معظم الفرق الإسلامية من دينية وسياسية يدرسون هذه الفلسفة ويبحثون فيها عما يدعم نظرياتهم. وقد ادّعى الناقمون على السلطة أن الشريعة قد دنست بالجهالات وأن تطهيرها لا يتم إلا بالفلسفة[١٠].

وهكذا كان ظهور إخوان الصفا نتيجة طبيعية للأحوال السياسية والاجتماعية كما كان نتيجة طبيعية للأحوال الثقافية. وقد قال الدكتور طه حسين في كتاب رسائل إخوان الصفا بشر أصدق تمثيل وأقواها هاتين الظاهرتين المتناقضتين، يمثل من جهة فساد الحياة السياسية الإسلامية في ذلك الوقت لأن الذين كتبوه جماعة لا تكاد تعرف منهم أحد، ولأنهم كانوا يعملون من وراء ستار لغرض سياسي قبل كل شيء. فهم كانوا خصوماً للنظام السياسي القائم في بغداد كما لم يكونوا أنصاراً مخلصين للنظام السياسي في القاهرة. فهم غير مرتاحين لخلافة العباسيين ولا يحبون خلافة الفاطميين، وإنما كانت لهم أغراض سياسية خاصة. فهم من غلاة الشيعة ولعلهم الإسماعيلية، فقد كانوا يعملون من وراء الستار ويؤلفون جماعة سرية. فهذه الجماعة بلا شك متأثرة بما كان في العالم اليوناني من محاولات تشبه محاولاتها السياسية[١١].

فقد تضاربت الآراء وأقوال العلماء والمؤرخين في شأنهم وفي من يكونون وما يكون مذهبهم. وقد قال القفطي في كتابه "إخبار العلماء بأخبار الحمكاء": "ولما كتب مصنفوها في الرسائل" أسماءهم اختلف الناس في الذي وضعها، فكل قوم قالوا قولاً بطريق الحدس والتخمين. فقوم قالوا هي من كلام بعض الأئمة من مثل علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)

---

(٩) هنري كوربان بمعاونة السيد حسين نصر وعثمان يحي - تاريخ الفلسفة الإسلامية ترجمة نصير مروة وحسن قبيسي. راجعه وقدم له الإمام موسى الصدر والأمير عارف تامر ص ٢١٠.

(١٠) الدكتور طه حسين - "مقدمة الرسائل" - المجلد الثاني - ص ٧-٩ - طبعة مصر.

(١١) الدكتور طه حسين - "مقدمة الرسائل" - المجلد الثاني - ص ٧-٩ - طبعة مصر. وايضاً حنّا الفاخوري وخليل الجر - تاريخ الفلسفة العربية - الجزء الأول - ص ٢٢٢-٢٢٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال آخرون: "هي تصنيف بعض متكلمي المعتزلة في العصر الأول" وقال آخرون: "إن الرسائل من تأليف الحكيم المجريطي القرطبي وذلك أنه حمل إلى الأندلس الرسالة الجامعة لإخوان الصفا أنفسهم وأملاها على تلاميذه محاضرات فظنوا أن المجريطي واضع الرسائل لأن الرسالة الجامعة هي تفسير للرسائل وتعليقات عليها، وفيها من الرسائل نصوص واسعة. وقال آخرون: بل الرسائل من وضع جعفر الصادق ونسبها إلى الإمام أحمد بن عبد الله وهو لقب جعفر الصادق. فظهور إخوان الصفا قديم في العالم الإسلامي، ولكنهم لزموا التكتم فلم يسمع بالإخوان ورسائلهم قبل سنة ٣٢٤ هـ أي قبل انتصار بن بويه واستيلائهم على ملك بغداد، وكان ظهورهم بالبصرة ومنها تفرقوا في مختلف البلدان حيث كان لهم دعاة ومجالس. فقال القفطي: "وقد أقام زيد بن رفاعة بالبصرة زماناً طويلاً وصادق بها جماعة لأصناف العلم... فلا غرابة أن تكون البصرة مكاناً لنشأة هذه الجماعة، فقد كانت البصرة هي المركز الرئيسي لهم ومنها انتشر دعاتهم في مختلف الأمصار والبلاد وأوجدوا لهم أنصاراً في مواطن عدة يبشرون بمذهبهم بطرق منظمة وسرية وفي هذا يقولون: "إن لنا إخواناً وأصدقاء من كرام الناس وفضائلهم متفرقين في البلاد"(١٢).

ولكن يقال أن هناك جماعة أخرى في بغداد وهذا ما ذكره أبو حيان التوحيدي عن زيد بن رفاعة، وهو واحد منهم بل خادمهم كما ذكر أبو حيان التوحيدي. فقد قال: "وقد كانت هناك جماعة أخرى تقيم ببغداد وعلى اتصال وثيق بإخوان الصفا" ويقول أبو حيان التوحيدي في كتابه المقابسات: "ومن أعضائها أبو سليمان محمد بن طاهر السجستاني، وأبو زكريا العميري، والمعروض أبو محمد المقدسي، ويحي بن عدي، وأبو اسحاق الصابي، وماني المجوسي". ويظهر أن أبا سليمان المنطقي السجستاني كان رئيس هذه الجماعة، فكثيراً ما يقول أبو حيان "دارت في مجلس أبي سليمان... مناظرات" ويقول: "أملى علينا أبو سليمان"(١٣). ففي هذه الجماعة الثانية أسماء أكثر وضوحاً وأعظم شهرة من أسماء الجماعة الأولى، من مثل أبي سليمان المنطقي السجستاني فهو أستاذ أبي حيان، وهو علم من أعلام الأدب والفلسفة. وهناك

(١٢) حنا الفاخوري وخليل الجر - تاريخ الفلسفة العربية - ص ٢٢٦. وايضاً د. عمر الدسوقي- إخوان الصفا - ص ٧٢- ٧٣. ودكتور عمر فروخ - تاريخ الفكر العربي - ص ١٠٣.

(١٣) أبو حيان التوحيدي - المقابسات - ص ٥٧. وايضاً حنا الفاخوري وخليل الجر - تاريخ الفلسفة العربية - ص ٢٢٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أيضاً أبو اسحاق الصابي، ويقال إن أبا العلاء المعري كان يجتمع بجماعة فلسفية يوم الجمعة من كل أسبوع بدار عبد السلام بن الحسين البصري، فهو الذي كان يتولى أمر مكتبة سابور بن أردشير التي أنشأها بين السوريين سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. وقد كان لاحتكاك أبي العلاء المعري مع تلك الجماعة وتعرفه على مختلف النظريات الفلسفية والدينية والصوفية أثر كبير في اتجاه أفكاره الفلسفية. فيقول الأستاذ ماكدونالد: "يظهر أن أبا العلاء قد اتصل في وقت ما بجماعة إخوان الصفا إن لم يكونوا هم أنفسهم(١٤).

ولكن من الملاحظ أن هذه الجماعة التي في بغداد تختلف عن جماعة البصرة في منهج دراستها وأهدافها النهائية، وذلك من خلال كلام أبي حيان التوحيدي للوزير صمصام الدولة. نستنتج أن أبا سليمان المنطقي السجستاني رئيس الجماعة ببغداد لم يكن على علم برسائل إخوان الصفا وانه درسها بعد ان قدمها إليه أبو حيان واصدر حكمه عليها. ومن خلال ما دار بين أبي حيان والوزير صمصام الدولة يمكن أن نعرف مدى اتصال هاتين الجماعتين، فقد ذكر أبو حيان أن الوزير قال له: فهل رأيت هذه الرسائل؟ قلت: قد رأيت جملة منها وهي ميئوثة من كل فن بلا إشباع ولا كفاية. وهي خرافات وكتابات وتلفيقات وتلزيقات وحملت مرة منها إلى شيخنا أبي سليمان المنطقي وعرضتها عليه. فنظر فيها أياماً وتبحرها طويلاً ثم ردها علي وقال: "تعبوا وما أغنوا، ونصبوا وما أجروا وحاموا وما وردوا... وظنوا أنهم يمكنهم أن يدرسوا الفلسفة التي هي علم النجوم والأفلاك والمقادير والمجسطي وآثار البيعة والموسيقى، الذي هو معرفة النغم والإيقاعات والنفرات والأوزان والمنطق الذي هو اعتبار الأقوال بالإضافات والكماليات والكيفيات في الشريعة، وأن يربطوا الشريعة بالفلسفة وهذا مرام دون حدود، وقد توفر على هذا قبل هؤلاء كانو أحد أنياباً، وأحقر أسباباً وأعظم أقدارا وأرفع أخطاراً وأوسع قوى، وأوثق عرى، فلم يتم لهم ما أرادوه ولا بلغوا ما أملوه، وحصلوا على لوثات قبيحة ولطخات موحشة مخزية(١٥).

(14) One Pro - Macdonald - Muslim Theology - P147.

(١٥) أبو حيان التوحيدي - الإمتاع والمؤانسة - ص ٦ - الجزء الثاني. وأيضاً إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الأول - المقدمة - ص ١٩. وعمر الدسوقي - إخوان الصفا - ص ٤٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اسمه: "إخوان الصفا وخلان الوفاء":

اسم اتخذه الإخوان للدلالة على حقيقة حالهم. وهو اسم قديم عند العرب ظهر في أسفارهم وكتاباتهم، واتخذه ابن المقفع في ترجمة كتاب "كليلة ودمنة" فجعل له في باب الحمام المطوق محلاً واسعاً. ولكليلة ودمنة عند الإخوان مكان مرموق لما فيه من الأسلوب الرمزي والاستدارات القصصية التي لها معنى ظاهر وآخر باطن. وكل ذلك مما يوافق أغراضهم وأساليبهم فهم جماعة قد تألفت بالعشرة وتصافت بالصداقة واجتمعوا على القدس والطهارة وهم "أهل العدل وأبناء الحمد" وعقدوا أنفسهم على التمازج والتصافي ولقبّوا أنفسهم بأجمل الألقاب(١٦). فقد اختاروا اسمهم بلا ريب من باب الحمامة المطوقة في كليلة ودمنة، إذ يقولون: "واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه أنه ينبغي لك أن تتيقن بأنك لا تقدر أن تنجو وحدك مما وقعت فيه من محنة هذه الدنيا...لأنك محتاج في نجاتك وتخلصك إلى معاونة إخوان لك نصحاء. فاعتبر بحديث الحمامة المطوقة المذكورة في كتاب كليلة ودمنة، وكيف نجت من الشبكة لتعلم حقيقة ما قلناه"(١٧).

وقد ورد اسمهم في غير ما موضع من الشعر العربي، وأقدم نص ورد فيه هذا الاسم أبيات لأوس بن مجر يندد فيها بطفيل ابن مالك بن جعفر والد عامر بن طفيل الملقب بملاعب الأسنة في يوم السوبان:

لعمرك ما آسى طفيل بنفسه ... بني عامر إذا ثابت الخيل تدعي

وودع إخوان الصفا بغرؤل(١٨) ... يمر كمريخ الوليد المقزع

أما السبب الحقيقي الذي من أجله تسموا بهذا فهو ما كان بينهم من اتحاد وامتزاج واتفاق في الغرض. وقد أحاطت هذه الجماعة نفسها بسياج متين من الكتمان فلم يذكروا في رسائلهم ما يدل على أسمائهم أو أعمالهم. فقد كانت الفتنة بين السنة والشيعة على أشدها في الوقت الذي ظهر فيه إخوان الصفا لأن معز الدولة بن بويه حينما استولى على بغداد

---

(١٦) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الأول - ص ٢١. وحنا الفاخوري وخليل الجر - تاريخ الفلسفة العربية - الجزء الأول - ص ٢٢٧. وعبد اللطيف الطيباوي - جماعة إخوان الصفا - ص ٢٠.

(١٧) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الأول - ص ٦٢-٦٣.

(١٨) اسم فرس طفيل بن مالك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في سنة ٣٣٤هـ شجع الشيعة وعمل على إظهار مذهبهم، بيد أن جمهور الأمة في العراق حينذاك كان من أهل السنة، وكان لهم من السطوة والتأثير ما يحمل جماعة مثل إخوان الصفا على كتمان أمرهم وسنعلم فيما بعد أن لهم أغراضاً أخرى حملتهم على هذا الكتمان ودعتهم إلى أن يتشددوا حتى في تداول رسائلهم. وهذا النص يدل على ذلك ويتحرز في حفظها وأسرارها وإعلانها وإظهارها كل التحرز ويحرسها غاية الحراسة ويصونها أحسن الصيانة[١٩]. فمن أجل هذ الكتمان الشديد حار الناس في أمرهم قديماً وحديثاً. فيقول القفطي في تاريخ الحكمة "ولما كتم مصنفوها -أي الرسائل- أسماؤهم اختلف الناس في الذي وضعها، فكل قوم قالوا قولاً بطريق الحدس والتخمين، فقوم قالوا: "هي من كلام بعض الأئمة من مثل علي بن أبي طالب، واختلفوا في اسم الإمام الواضع لها اختلافاً لا يثبت له حقيقة"[٢٠].

كيف تألفت هذه الجماعة:

كيف قامت هذه الجماعة؟ هل قامت بدعوة رجل واحد ثم أخذت في النمو؟ أم هل قام بها الجماعة دفعة واحدة؟ قد يكون لكل منهم إحساس بالحاجة الماسة إلى تأليف جماعة من الأصدقاء، ولكن من هو الذي تجرأ منهم على مفاتحة أصدقائه.

جاء في الرسائل أن الجماعة قامت بدعوة حكيم واحد. وقبل ذلك يجب أن نذكر أن من عادة الإخوان أن يشيروا إلى الأمور إشارة رمزية وهم يؤثرون القصة على لسان الطير والحيوان أو حكماء الماضي على غيرها من ضروب الفن، وهذه القصة الآتية على ما نرى مفتاح هذه المعضلة[٢١].

وهي قصة الطبيب الحكيم الذي عالج أهل مدينة كان بهم مرض خفي لا يشعرون به ولا يحسون بدائه فاحتار في ذلك لشدة شفقته على أبناء جنسه ورحمته لهم وتحننه عليهم. فبدا بواحد ثم أعانه هذا على مداواة أخ من إخوانه والثاني أعانه على ثالث وهكذا إلى أن

(١٩) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الأول - ص ٢٠.
(٢٠) إخوان الصفا - الرسائل - مقدمة زكي باشا - طبعة مصر - المجلد الأول - ص ٢٢.
(٢١) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الأول - المقدمة - ص ١٩. وعمر الدسوقي - إخوان الصفا - ص ٤٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تفرقوا في المدينة يداوون الناس واحداً بعد آخر في السر حتى برؤا أناساً كثيرا وكثر أنصارهم وإخوانهم ومعارفهم(٢٢).

ثم هناك قصة ثانية وهي جاءت في الرسالة الجامعة. ومجمل هذه القصة الرمزية هي أن النفوس وجدت في مكان علوي متآخية متحابة لا تعرف الحسد ولا العداوة حتى علقت بالجسد فضاعت تلك الخصال منها وحلت محلها الأخلاق السيئة. وقد خطر لأحد تلك النفوس خاطر العودة إلى الوطن الأصلي فقصت على ثانية حديثها فصادف منها قبولاً، فصاؤتا تفكران في كيفية النجاة، وأخيراً تحقق أن ذلك لا يتم إلا بالتعاون على بناء سفينة أي "الرسائل أو الجماعة" تقلهما إلى وطنها الأصلي، وودتا لو كان معهما من يساعدهما إذ كلما زاد العدد كلما كان الوصول إلى الهدف أيسر. وهكذا كان، فقد أخذتا تذكّران "إخوانهما من بلدهما" حتى اجتمع جماعة على بناء تلك السفينة التي كثيراً ما يرد ذكرها في الرسائل كسفينة النجاة(٢٣). وقد كان للجماعة دعاة ينشرون أفكارهم ويهيئون الأفكار لتقبل رسائلهم، والداعي له تمرين خاص إذ عليه يتوقف نجاح الأمر، وكان يذهب من بلد إلى بلد مستتراً متخفياً. "وقد رأينا أن نجعلك داعياً إلينا ودالاً علينا مبشراً بظهور أمرنا من رأيته من إخواننا وأهل ملتنا... وقد أخذنا لك ولمقامك وصفاً تسكن فيه وتأوي إليه لا تصل فيه إليك أيدي الظالمين"(٢٤).

فروع الجماعة وأتباعها:

لقد كان للجماعة دعاة ومبشرون -كما سبق أن ذكرنا ذلك- يجتهدون في اختيار أعضاء جدد يضمونهم إلى صفوف الإخوان. وكان هؤلاء الدعاة يُدَرَّبون تدريباً خاصاً على الدعاية. وفي هذا يقولون: "إن لنا إخواناً وأصدقاء من كرام الناس وفضلائهم متفرقين في البلاد فمنهم طائفة من أولاد الملوك والأمراء والوزراء والكتاب والعمال. ومنهم طائفة من أولاد الصناع وأمناء الناس"(٢٥). ويقولون أيضاً: "أنهم قد ندبوا لكل طائفة منهم أخاً من إخوانهم

(٢٢) إخوان الصفا الرسائل - المجلد الرابع - ص ١٠٥-١٠٦. وأيضا عبد اللطيف الطيباوي - جماعة إخوان الصفا - الفصل الثالث - ص ٢٩.
(٢٣) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الأول - ص ٤٣. والمجلد الثاني - ص ١٣.
(٢٤) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الرابع - ص ٢٦٧.
(٢٥) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الرابع - ص ٢٣٥-٢٣٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ممن ارتضوا في بصيرته ومعارفه لينوب عنهم في خدمتهم بإلقاء النصيحة إليهم بالرفق والرحمة والشفقة عليهم"[٢٦]. وقد رسموا للداعية كذلك طرقاً توصله للنجاح في دعوته معظمها مبني على دراسة الجماهير، فمن ذلك[٢٧]:

١- أن يتعرف خبر كل واحد من أهل دعوته صغيراً أو كبيراً ما اسمه ونسبه وصناعته وعمله وما هو بسبيله في معاشه وعاداته السيئة والجيدة، حتى يستعين بكل واحدة منهما فيما يلائمه ويمكنه من معرفته تمام المعرفة.

٢- أن يؤكد الصلات والمودة بين أعضائه ويؤلف قلوبهم ويوحد كلمتهم حتى يصيروا كرجل واحد ونفس واحدة. ويكون هو منهم بمثابة الرأس من سائر الأعضاء. يتصرف فيهم كتصرف العقل والجسد.

٣- أن يعود نفسه ثم يعود أتباعه الاستهانة بالمال والنفس في سبيل الدعوة.

٤- أن يكون قدوة حسنة لاتباعه في كل شيء وأن يقسمهم جماعات على كل جماعة رئيس يتلقى تعاليمه ويشرف عليهم عن قرب.

المراتب الأربعة عند إخوان الصفا:

لإخوان الصفا أربع مراتب:

١- مرتبة الإخوان الأبرار الرحماء. وهم المبتدئون والبالغون من العمر خمسة عشر سنة حتى الثلاثين ويوصفون بصفاء الجوهر والنفوس وجودة القبول وسرعة التصور، وهي مرتبة أرباب ذوي الصنائع.

٢- ثم مرتبة الإخوان الأخيار والفضلاء وهم مابين الثلاثين والأربعين من العمر وهي مرتبة الرؤساء ذوي السياسات. وهي أيضاً مرتبة مراعاة الإخوان وسخاء النفس وإعطاء الفيض والشفقة والرحمة والتحنن على الإخوان. وإليه أشار رجل ذكَّره بقوله ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[٢٨].

(٢٦) المصدر السابق – ص٥٧٣.
(٢٧) المصدر السابق - ص ١٨٤-١٩٠.
(٢٨) سورة القصص الآية ١٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣- ثم مرتبة الإخوان الفضلاء والكرام، وهم مابين الأربعين والخمسين من العمر أي مرتبة الملوك ذوي السلطان والأمر والنهي والقيام بدفع العناد والخلاف عند ظهور السائد المخالف لهذا الأمر بالرفق واللطف والمداراة في إصلاحه. هؤلاء هم علماء الإخوان يعرفون النواميس ويدونون العقائد ويضعون المناهج ويدافعون عن الحقائق ويعملون على نشرها وعلى بث الدعوة.

٤- وأخيراً مرتبة الكمال الذي يدعى إليها جميع الإخوان من جميع المراتب، وهي للذين تجاوزوا الخمسين. قال الإخوان: "وهي المرتبة الممهدة للمعاد والمفارقة للهيولى وعليها تنزل قوة المعراج وبها تصعد ملكوت السماء فتشاهد أحوال القيامة من البعث والنشر والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران ومجاورة الرحمن ذي الجلال والإكرام[٢٩]. وهم يقولون إلى هذه الرتبة أشار الله تعالى بقوله: ﴿يَأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[٣٠]. فكانت لهم مجالس يعقدونها في أوقات معينة للبحث والمحاورة، ولهذه المجالس نظم وقواعد وفي هذا يقولون: يجب على إخواننا حيث كانوا في البلاد أن يكون لهم مجلس خاص، يجتمعون فيه في أوقات معلومة لا يداخلهم فيها غيرهم. يتذاكرون ويتحاورون فيه أسرارهم، وينبغي أن تكون مذاكرتهم أكثرها في علم النفس أو الحس والمحسوس والعقل والمعقول، والنظر والبحث عن أسرار الكتب الإلهية والتنزيلات النبوية ومعاني ما تضمنتها موضوعات الشريعة. وينبغي أيضاً أن يتذاكروا العلوم الرياضية الأربعة ويقصدون بها العدد والهندسة والتنجيم والتأليف (تأليف الأنغام). أما اكثر عنايتهم وقصدهم فينبغي أن يكون البحث عن العلوم الإلهية التي هي الغرض الأقصى. وكان اجتماعهم بلا ريب سراً

(٢٩) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الأول - ص ٧ - ٨. والمجلد الرابع - ص ٥٧ و ص ١٧٤. وايضاً حنا الفاخوري وخليل الجر - تاريخ الفلسفة العربية - الجزء الأول - ص ٢٣٢. عمر الدسوقي - إخوان الصفا - ص ٧٥. وعمر فروخ - إخوان الصفا - ١٩٢٥م.

(٣٠) سورة الفجر الآية ٢٧-٢٨ ٢٩-٣٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"لهم مجلس يجتمعون في الخلوات ويتذاكرون العلوم ويتحاورون الأسرار ويبحثون عن خفيات الأمور"(٣١).

فهكذا كان لجماعة إخوان الصفا مدينة أي دولة روحانية ليس لها حدود جغرافية ولا تحكم تنتهي عند بلاد معينة. بل كان لها صبغة روحية فلسفية تجمع بين الإخوان حيث كانوا من البلاد المختلفة وتشد صلة بعضهم ببعض على بعد الدار أحياناً واختلاف السن واللسان. ولا شك في أن هذه الدولة كانت للرجال فقط دون النساء. وعند النظر إلى تلك المراتب الأربعة نرى بعد نظر الإخوان في بث دعوتهم في مختلف الطبقات لتعميم آرائهم وعقائدهم، فاعتمدوا في المرتبة الأولى على الشبان خصوصاً لسلامة صدورهم وشدة اندفاعهم في تأييد ما تستمال إليه قلوبهم مع ما هم عليه من مزايا الارتياض للطاعة وقبول العلم والإرشاد. ونجدهم في رسائلهم يبعثون مندوبين من قبلهم إلى أشخاص من ذوي الرئاسة والجاه والمال، يوصونهم أن يتلطفوا في دعوتهم واستمالتهم في مذهبهم ليكونوا لهم سنداً تستند به قواهم لما تقيه من الاضطهاد وسوء القالة، فاستتروا تقية من السلطان ورجال الدين لئلا يتعرضون لأخطار تؤذيهم. فإنهم وإن كانوا من أهل الدعوات الباطنية لهم قرابة بالقرامطة أو الإسماعيلية، فقد تداعوا إلى العمل الصالح لتثقيف العقول والنفوس بمذهب يجمع بين الفلسفة والدين موفقاً بينهما في طريق المحبة وصفاء الأخوة، فيزول ما علق بالشريعة من الجهالات والضلالات ويحصل الكمال للإنسان(٣٢).

صلتهم بالشيعة والإسماعيلية:

لقد أقر إخوان الصفا على أنفسهم بالتشيع في مواضع كثيرة من رسائلهم. فمن ذلك قولهم بعد كلامهم عن الرسائل وعددها أو السبب في تأليفها: "لكيما إذا نظر فيها إخواننا وسمع قراءتها أهل شيعتنا وفهموا بعض معانيها وعرفوا حقيقة ما هم مقرينه من تفضيل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم خزان علم الله، ووارثو علم النبوات، تبين لهم تصديق ما يعتقدون فيهم من العلم والمعرفة والفهم والتمييز والبصيرة في الآفاق"(٣٣). ومنه أيضاً

(٣١) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الرابع - ص ٤١.
(٣٢) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الأول - ص ٨.
(٣٣) المرجع السابق - المجلد الأول - ص ١٠٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واعلم يا أخي بأن لكل نفس من المؤمنين أبوين في عالم الأرواح، كما أن لأجسادهم أبو
في عالم الأجساد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: "أنا وأنت
علي أبوا هذه الأمة وهذه الأبوة روحانية لا جسدية". وقد عقدوا فصلاً خاصاً بيّنوا
الموقف التي تنتسب إلى الشيعة. وقد انتقدوا بعضها وأظهروا الرضا عن بعضها وأخ
يتبرؤون ممن يدّعي التشيع وهو يرتكب المنكرات، ويحترف الموبقات. ويحملون على
ويقول بأن المهدي المنتظر مستتر من خوف المخالفين، كما أنهم حملوا على الشيعة ال
يبكون على الأموات من أهل البيت حملة شعواء. ووصفوهم بأنهم قوماً من أشرار الن
يدعوا التشيع ستراً لهم عما يحذرون من الآمرين عليهم بالمعروف والناهين لهم عن المن
فيما يفعلون، ويقولون إنهم يركبون كل محظور ويتركون كل مأمورية. وإذا نُهُوا عن منـ
فعلوه بادروا بإظهار التشيع واستفادوا بالعلوية على ما ينكر عليهم أو ينهاهم عن منـ
فعلوه، وليس ما كانوا يعملون. ويواصلون القول بأن هناك طائفة من الناس ينسبون إ
بأجسادهم وهم براء بنفوسهم منا ويسمون أنفسهم العلوية وما هم من العلويين ولكنهم
أسفل السافلين[٣٤]. ولا يعرفون من أمر إلا بنسبة الأجساد. ويصفونهم بأنهم أبعد الناس
أهل ملتهم واعدي الناس لشيعتهم وأجهل الخلق بعلومهم ولا يعرفون حقيقة أمر إخوان الص
وأسرار حكمتهم. ويضيفون بأن الشيعة من يقول: "إن الأمة يسمعون النداء ويجيبون الدع
ولا يعون حقيقة ما يقرون به، وصحة ما يعتقدون، ومنهم من يقول: إن الإمام المنتظ
مختف من خوف المخالفين، كلا بل ظاهر بين ظهرانيهم يعرفهم وهم له مفكرون"[٣٥].

مما تقدم نرى أنهم لا ينكرون التشيع بل يقرون به ويريدونه على وجه خاص. ويتبرؤ
من هؤلاء الذين لوثوا اسمهم، وارتكبوا المنكرات والموبقات وادعوا أنهم علويون. ولقد قال
بالمهدي المنتظر وصرحوا بأنه كان موجوداً إبان تأليف هذه الرسالة، ولعلهم كانوا يشيرو
إلى واحد منهم وكانوا يؤمنون بفكرة الوحي وأن علياً هو وحي النبي عليه السلام. وليس في
ذلك أصرح من قولهم في باب مخاطبة المتشيعين. ومما يجمعنا وإياك أيها الأخ البار الرحي

(٣٤) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الرابع - ص ١٩٩.
(٣٥) المرجع السابق - ص ١٩٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

محمد نبينا عليه السلام وأهل بيته الطاهرين، وولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خير الوصيين صلوات الله عليهم أجمعين"(٣٦).

أما عن انتسابهم للشيعة الباطنية وصلتهم بالفاطميين وبالإسماعيلية، فلا نستطيع على وجه التحقيق الجزم بهذا، وذلك لأنهم قد بالغوا في كتمان أمرهم مبالغة شديدة. فهذا التكتم الشديد وهذه الحيطة العظيمة التي جعلوها شعاراً لهم حتى في تداول رسائلهم التي وصلت إلينا ما يدعو إلى الشك في أمرهم، ونجد هذه الحيطة في هذا النص "فهكذا ينبغي لمن حصلت عنده هذه الرسائل والرسالة ويقصدون بها الجامعة، ألا يضيعها في غير أهلها"(٣٧). كل هذا دعا كثيراً من العلماء إلى أن ينسبوا إخوان الصفا إلى طوائف الشيعة الباطنية، وقد ذكر الإمام بن تيمية في فتاويه عند الكلام عن الباطنية الإسماعيلية "أنهم يبنون قولهم على مذاهب المتفلسفة كما فعل أصحاب رسائل إخوان الصفا"(٣٨).

وقد أشار "استانسيلاس جيارد" إلى العلاقة بين نظريات إخوان الصفا الفلسفية في نشرة بعنوان فصول متصلة بنظريات الإسماعيلية وكذلك كازانوفا قال: "وأؤكد أن آراء الإسماعيلية الفلسفية توجد كلها في رسائل إخوان الصفا، وكلاهما يتفق في القول بالإمام المستور والمهدي المنتظر". ويقال أيضاً أن سنان بن سلمان الملقب برشيد الدين كتب على مطالع رسائلهم، فذكر انكبابه على رسائل الإخوان يدل على ما لهذه الرسائل من منزلة في نفوس هذه الطائفة من الإسماعيلية وكذلك نستنتج من مقالة كازانوفا أن إخوان الصفا يقولون مع الشيعة بوجود كتاب أو رسالة تسمى الجامعة، وهي مستودع لأسرارهم ومفتاح لرسائلهم. فالشيعة يدعون أن "الجامعة" موروثة عن علي بن أبي طالب وأن الأئمة يدرسونها لأعقابهم على مدى الأجيال. وقد عظَّم الإخوان أمر هذه الرسالة الجامعة وشوَّقوا القراء للاطلاع عليها فهذه الجامعة التي يشيدون بذكرها، وأنها مفتاح رسائلهم ومجمع أسرارهم ثم عدم العثور عليها يؤيد صلتهم بالشيعة الباطنية(٣٩).

(٣٦) المرجع السابق - ص ٢٤٢. وعمر الدسوقي - إخوان الصفا - ص ٩٠.
(٣٧) المرجع السابق - ص ٢٤٢.
(٣٨) فتاوى - ابن تيمية.
(٣٩) إخوان الصفا - ص ٩٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومما يؤيد صلتهم بالإسماعيلية أن نشاطهم في بث تعاليمهم يشبه ما يقوم به دع الإسماعيلية من الجد والنشاط في نشر مذهبهم وتشكلهم بما يلائم مصلحتهم ومخاطبتهم الناس على حسب أهوائهم وأمزجتهم واستعمالهم السحر والطلاسم والرقية والتعاويذ في إقنا الناس بمقدرتهم ومبلغ علمهم. فهكذا كانوا إخوان الصفا، أو هكذا ظهروا في رسائلهم، فقد عرفوا خطباً خاصة لكل صنف من الناس وأوصوا باستعمال الرفق والتأني في إقناعهم. وا اتخذوا دعاة من كل صنف من الناس، ليدعوا كل منهم أبناء طائفته ويستميلها إليه بشتى الوسائل، وفي هذا يقولون: "وأما نحن فقد بذلنا مجهودنا في هداية الضالين وإرشاد التائهين وتنبيه الغافلين، وخاطبنا كل قوم وصنف منهم بما هو أصلح أن نخاطبهم به[٤٠].

فهم كما رأينا شديدو الحذر والحيطة، يأخذون بالتقية أخذاً شديداً، ويكثرون من التشد في اختيار أتباعهم، ولا يوضحون لهم رموزهم وأسرارهم إلا تدريجياً وإلا إذا أيقنوا أن أقوال في محلها وأسرارهم في صدور المخلصين لها، ولا سيما وأن الهدف سياسي يعرضهم للمو إذا انتشر قبل أوانه. فهذا الأمر الذي أوقع العلماء في حيرة هو نفسه خطة من خط الإسماعيلية والباطنية. فهم يسرون غير ما يظهرون، ويرمزون إلى ما يضمرون برمو وإشارات. ويجعلون لكل شيء تأويلاً ولكل ظاهر باطناً، والاعتماد على العدد وإرجاع ك شيء إليه وتفسير كل شيء به، وكل ذلك من أساليب الإسماعيلية والشيعة الباطنية. وق جعل الإخوان للعدد اهمية في رسائلهم بل جعلوه الأساس والركن في فهم الكون. وجعل للعددين ٧ و ١٢ مكاناً خاصاً، والإسماعيلية من الشيعة السبعية التي تقول بسبعة أئمة لكل منهم إثنا عشر حوارياً[٤١] (٣). وقد كان الإسماعيلية يرون في رسائل الإخوان غنا لعقيدتهم ومذهبهم وكانوا يحثون أتباعهم على مطالعتها او الرجوع إليها وهذا دليل واض على الصلة بين المذهبين. وفي الجزء الرابع من رسائلهم يكثرون الكلام عن التشيع ومذاهب ويحاولون المحاولة كلها في تنزيه مذهبهم من كل خلط وشذوذ. ويرون أنهم الشيعة الحقيق التي تملك مفتاح المعرفة والدين. لهم نصوص تقول: "بأن في الناس طائفة من أهل ملتن مقرونة بفضلهم وفضل أهل بيتهم ولكنهم جاهلون بعلومهم وغافلون عن أسرارهم. وكذل

(٤٠) إخوان الصفا - المجلد الرابع - ص ٢٨٢. وأيضاً عمر الدسوقي - إخوان الصفا - ص ١٠٤.
(٤١) حنا الفاخوري وخليل الجر - تاريخ الفلسفة العربية - الجزء الأول - ص ٢٣٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يقولون أن من الناس طائفة ينسبون إلينا بأجسادهم وهم براءٌ بنفوسهم منا، ويسمون أنفسهم العلوية وما هم من العلويين ولكنهم من أسفل السافلين"[٤٢].

وبهذا نصل أنهم من الشيعة، وأنهم كما يقولون من صفة الصفوة وهم يجعلون على بن أبي طالب خير الوصيين. ويخصون آل البيت بالعلوم الخفية وهم بذلك يوضحون مذهبهم الإسماعيلي الباطني. وهناك نصوص تدل على صلتهم بالإسماعيلية فمن هذه النصوص قال المستشرق كازانوفا: "أؤكد أن آراء الإسماعيلية توجد كلها في رسائل إخوان الصفا" وقال ماكدونالد: لقد تلقى الإسماعيلية تعاليم إخوان الصفا وزادوا فيها حصونهم الجبلية ومقر قواعدهم وأضاف أيضاً: يجب أن يكون على ذكر أن الإسماعيلية لم يكونوا عصابات من اللصوص تنشر الرعب بأساليبها الشنيعة ولكن كلا الفرعين الشرقي والغربي قد عكف على العلم، وربما وجدوا في حصونهم الجبلية أشد أنواع الفناء في طلب العلم الصحيح، وحينما استولى المغول على قلعة "الموت"[٤٣] وجدوها غنية برسائل إخوان الصفا[٤٤].

فالأمر بالإمام المستور الذي سوف يظهر ليعيد السلام إلى العالم، فهذا القول عندهم يمثل النظريات الأفلاطونية من اعتقاد بالمجيء للمسيح[٤٥]. هذه بعض الأدلة التي تثبت انتساب إخوان الصفا للإسماعيلية وهذه المصادر من الرسائل نفسها من الرسالة الجامعة. ففي الرسائل جاء ما يلي: "اعلم أيها الأخ البار الرحيم أن لنا إخواناً وأصدقاء من كِرام الناس وفضلائهم متفرقين في البلاد، فمنهم طائفة من أولاد الملوك والوزراء والأمراء...الخ" وقد ندبنا لكل طائفة منها أحداً من إخواننا ممن ارتضيناه في بصيرته ومعارفه لينوب عنّا في خدمتهم لإلقاء النصيحة إليهم بالرفق والرحمة والشفقة عليهم...الخ[٤٦].

فما جاء به إخوان الصفا برسائلهم لا يختلف تماماً عما ذكره الإمام الفاطمي "المعز لدين الله" بكتابه المشهور المرسل إلى "حسن الأحصن" قائد جيوش القرامطة: "فما من جزيرة

---

(٤٢) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الرابع - ص ١٩٩.

(٤٣) هي حصن جبلي يقع جنوب محافظة قزوين بالقرب من إقليم رودبار في إيران. يقال أن من بناها هو أحد ملوك الديلم القدماء وأسماها (ألوه آموت) ومعناها عش النسر، ثم جددها حاكم علوي عام ٨٦٠، وبقيت في أيديهم حتى دخلتها طائفة من الإسماعيلية ويسمون الحشاشين بواسطة أميرهم حسن الصباح ٤ سبتمبر ١٠٩٠.

(٤٤) عارف تامر - حقيقة إخوان الصفا - ص ١٥-١٦.

(٤٥) عبد اللطيف الطيباوي - جماعة إخوان الصفا - ص ٥٨.

(٤٦) المصدر السابق - ص ٥٨. الرسائل المجلد الرابع - ص ٢٣٥-٢٣٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في الأرض ولا إقليم إلا ولنا فيه حجيج ودعاة يدعون إلينا ويدلون علينا ويأخذون من ذمتنا ويذكرون رجعتنا وينشرون علمنا وينذرون بأسنا ويبشرون بأيامنا" وجاء أيضاً: "وهذا ما لولاية المخصوصة لأهل بيت الرسالة عليهم السلام لا يحتاجون فيها إلى مدبري غيرهم، ولا إلى علماء سواهم ولا يطلع الناس على أسرارهم ولا يعرفون علوم يتميزون بها ويتفضلون على العالم بمعرفتهم وأعمال يعملونها لا يشركون فيها غيرهم"(٤٧).

هذا وقد اشترك إخوان الصفا مع الباطنية في الاهتمام بالفلسفة وعوّلوا على طلاب الفلسفة في تفهم دعوتهم. ويدل على اهتمام الباطنية بالفلسفة تلك الرسالة عبيد الله بن الحسن القيرواني الداعية الشهير إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي زعيم القرامطة حيث قال له: "دع الناس بأن تتقرب إليهم بما يميلون إليه، وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم، فمن آنست منه رشداً فاكشف له الغطاء وإذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به فعلى الفلاسفة معولنا"(٤٨).

وذكر الشهرستاني: "أن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة، وصنفوا كتبهم على هذا المنهاج. وإخوان الصفا في بعض الآراء الفلسفية قد عظموا أمر الفلسفة كثيراً وعرفوها "بأنها تشبه بالإله بحسب طاقة الإنسان"(٤٩). وقالوا أيضاً: "أن الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة لأنها حاوية للحكمة الإعتقادية والمصلحة الاجتهادية اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال"(٥٠). كل هذا يدلنا على أنهم والباطنية اتخذوا من الفلسفة أداة دعوتهم يشككون بها الناس في عقائدهم، ويجذبونهم نحو فكرتهم. واتخذوا من طلاب الفلسفة أنصار لهم. وبعد كل هذه الأدلة يمكننا القول أنهم من الشيعة الباطنية ومن الإسماعيلية.

أهدافهم:

كانت أهدافهم دينية وسياسية وقد نظر إليها أعداؤهم نظرات شتى مليئة بالسخط والاستنكار وعدوهم من الخارجين على عقيدة الإسلام، فانتقدوهم وهذا ما رأيناه من كلام أبو سليمان المنطقي السجستاني قبل ذلك. وقد كتب أبو حيان التوحيدي في "القرن الرابع

(٤٧) المرجع السابق - ص ٢٣٥-٢٣٦.
(٤٨) المرجع السابق - ص ٤٠٣.
(٤٩) أبو البركات البغدادي - الفَرق بين الفِرق - ص ٢٧٨.
(٥٠) إخوان الصفا - الرسائل - ص ٢٠٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المجريطي موضحاً أغراض إخوان الصفا مستنكراً لأقوالهم، قال: "وكانت هذه العصابة قد كثفت بالعشرة وتصافت بالصداقة واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة، فوضعوا بينهم مذهباً خاصاً زعموا أنهم قربوا به الطريق إلى الدور برضوان الله تعالى". "وقد اعتبروا أن الفلسفة فوق الشرعية وأن الفضائل الفلسفية فوق الفضائل الشرعية، وأن الخلود السعيد للفلاسفة والسعادة عقلية. وهكذا يرمي الإخوان إلى تطهير الشريعة بالفلسفة، أي عرض الشريعة على ميزان الفلسفة والوصول بذلك إلى انقلاب فكري"[٥١]. فقولهم إن الفلسفة فوق الشريعة، هذا القول من ناحية نظرتهم إلى بعض رجال الدين ولكن ليس نظرتهم للدين نفسه. فهم يدعون إلى فهم خاص للدين يقوم على أساس الفلسفة. ففي رسائلهم نجد أن لهم بعد ديني يتجلى في التوفيق بين الفلسفة والدين وفي التوفيق أيضاً بين الأديان المتعددة.

أما هدفهم السياسي فيظهر في عدة مواطن من رسائلهم فهم يقولون مثلاً "وقد نرى أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه، أنه قد تناهت دولة أهل الشر وظهرت قوتهم وكثرت أفعالهم في هذا الزمان، وليس بعد التناهي في الزيادة إلا الانحطاط والنقصان[٥٢]. وهذه إشارة إلى ما صارت إليه الدولة العباسية من الانحلال والفساد في ذلك العهد. ويواصلون القول بأن الدولة والملك ينتقلان في كل دهر وزمان من أمة إلى أمة ومن أهل بيت إلى أهل بيت ومن بلد إلى بلد. وأن دولة أهل الخير يبدأ أولها من قوم علماء وحكماء وأخيار وفضلاء، يجتمعون على رأي واحد ويتفقون على مذهب واحد ودين واحد، ويعقدون بينهم عهداً وميثاقاً أن لا يتجادلوا ولا يتقاعدوا على نصرة بعضهم بعضاً، ويكونون كرجل واحد في جميع أمورهم وكنفس واحدة في جميع تدبيرهم[٥٣]. ففي هذا القول دلالة واضحة على هدفهم السياسي، وعلى اعتقادهم بأن ساعاتهم قد أتت ليدكوا العرش العباسي، ويقوموا بانقلاب شامل[٥٤]. ويصف إخوان الصفا العصر العباسي وما آل إليه المجتمع من فساد بقولهم: "إن أكثر أهل زماننا الناظرين في علم النجوم شاكون في أمر الآخرين، متحيرون في

(٥١) حنا الفاخوري وخليل الجر - تاريخ الفلسفة العربية - الجزء الأول - ص ٢٢٨.
(٥٢) إخوان الصفا - الرسائل -المجلد الأول ص ١٣٠-١٣١. والمجلد الرابع - ص ٢٣٤-٢٣٥. حنا الفاخوري وخليل الجر - تاريخ الفلسفة العربية - الجزء الأول ص ٢٢٩. وعمر الدسوقي - إخوان الصفا - ص ٨١.
(٥٣) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الأول - ص ١٣١.
(٥٤) المصدر السابق - ص ٩٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أحكام الدين، ويجهلون أسرار النبوّات، وينكرون البحث والحساب، فدللناهم على صحة أمور الدين من صناعتهم واحتججنا عليهم ليكونوا أقرب من فهمهم وأوضح من تباينهم"(٥٥).

أقسام رسائلهم:

أولاً: تمهيد:

رسائل إخوان الصفا موسوعة ضمت بين دفتيها مبادئ العلوم التي كانت معروفة في البلاد العربية حتى القرن الرابع الهجري، ولا سيما تلك التي ترجمت من اللغة اليونانية. وقد اعترف الإخوان بأنهم ألفوها كنماذج ومقدمات فلم يتوسعوا في بسط قضاياها. وفي هذا يقولون: "واعلم يا أخي أنا قد عملنا أحد وخمسين رسالة في فنون الآداب وغرائب العلوم وطرائف الحكم، كل واحدة منها شبه المدخل والمقدمات والأنموذج"(٥٦). وختموها بتلك الرسالة التي سموها الجامعة وهي في رأيهم ملخص لكل الرسائل. والدليل على ذلك قولهم بأنهم جعلوا في كل رسالة من رسائلهم فصلاً من لبها وخالصها، وإذا وُفِّق له من فهمها وعمل بها نال السعادة في الدنيا والآخرة. ويقولون أنهم قد لخَّصوا ما أوردوا في رسائلهم احدى وخمسين في رسالة مفردة عن الرسائل سموها "الجامعة" وهي خارجة عن جملة الرسائل وأوردوا فيها بيان ما أخذوه من غيرها بأخص ما أمكنهم فيه. ويقولون أيضاً أنه لا تكاد تجتمع رسائلهم كلها عند رجل واحد إلا من يسهل الله تعالى له ذلك. فهم قد عملوا تلك الرسالة لتنوب عن أخواتها. ولكنهم ينصحون بأن الأصوب والأجود عندهم ألا تقرأ الرسالة الجامعة إلا بعد قراءة الإحدى والخمسين رسالة. فإنه إذا قرأها بعد قراءة هذه كثر نفعه وانفتح عليه من رسائلهم. وإن وجدها وفاتته الرسائل أو بعضها لم يخل من فوائدها. وعن الرسالة الجامعة قالوا أيضاً إنها تلي الرسائل الناموسية الإلهية والشرعية والدينية، فهي جامعة لما في هذه الرسائل المتقدمة كلها، ومشتملة على حقائقها بأسرها. والغرض منها إيضاح حقائق ما أشاروا إليه ونبهوا له في تلك الرسائل. والرسائل كلها كالمقدمات لها، والمداخل إليها والأدلة عليها، وهي منتهى الغرض لما قدموه وأقصى المدى ونهاية القصد والمراد(٥٧).

(٥٥) المصدر السابق - ص١٩٤. وحنا الفاخوري وخليل الجر - تاريخ الفلسفة العربية - الجزء الأول - ص ٢٢١.
(٥٦) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الرابع - ص ٤٢.
(٥٧) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الرابع - ص ٢٩٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد وضعوا لرسائلهم مقدمة أشبه بالفهرس، بينوا فيها بإيجاز عدد الرسائل والموضوعات التي عرض لها كل رسالة ولم يختصروا في رسائلهم على الفلسفة والعلوم بل خلطوها بكثير من الخرافات والأساطير وحاولوا أن يمزجوا الدين بالفلسفة جاهدين أنفسهم في الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية على نظريات أفلاطون وأرسطو وأفلاطون وفيثاغورس وغيرهم. فهي من كل منة بلا إشباع ولا كفاية وفيها أيضا خرافات، ولكن هذا لا يمنع أن فيها آراء صائبة ونظريات علمية محققة. فالرسائل كلها تهدف إلى الدراسة الفلسفية قبل كل شيء وإن لم تتعمق في دراسة الفلسفة. وقد أقروا بأنها كالمدخل لكل علم من العلوم التي ضمنوها رسائلهم. وقد قسموا رسائلهم أربعة أقسام هي: القسم الرياضي والقسم الطبيعي، والقسم النفسانيات والعقليات وأخيراً قسم الآراء والديانات.

القسم الرياضي:

هذا القسم يشتمل على أربعة عشر رسالة، وهم يجعلونها أول أقسام رسائلهم لما للعدد من مقام خطير في فلسفتهم، لأنهم تأثروا بطريقة الفيثاغوريين ولا سيما المحدثين منهم، فاعتبروا العدد أصل الموجودات واعتمدوا فيه المربعات لأنهم وجدوا عدد الأربعة في أكثرها، وصار له شرف الصدارة عندهم مع ما لسائر الأعداد من الفضل في نسبة بعضها إلى بعض، كما توجد النسبة في الأمور الطبيعية والأمور الروحانية. فمن ذلك قولهم في الرسالة الأولى أن الأمور الطبيعية أكثرها جعلها الباري تعالى مربعات مثل الطبائع الأربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبس، ومثل الأركان الأربعة التي هي النار والهواء والنار والتراب. ومثل الأخلاط الأربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان المرة الصفراء والمرة السوداء ومثل المكونات الأربعة التي هي المعادن والحيوان والنبات والإنسان، وعلى هذا المثال وُجد أكثر الأمور الطبيعية. وقد قالوا أيضاً أن الله سبحانه وتعالى أول شيء اخترعه وأبدعه من نور وحانيته جوهر بسيط يقال له العقل الفعال، كما أنشأ الإثنين من الواحد، ثم أنشأ الهيولى الأولى من حركة النفس كما أنشأ سائر العدد من الأربعة بإضافة ما قبلها إليها كما مثلنا من قبل[٥٨].

(٥٨) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الأول - ص ١٢-١٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكذلك كان لهم من العدد والهندسة والنجوم منافع في الطلسمات والعزائم لأن رسائلهم تشتمل على ضروب من السحر والشعوذات والخرافات. وتدخل الموسيقى في القسم الرياضي فقد بحثوا في صناعتها وأصلها وفي امتزاج الأصوات وتنافرها وفي أصول الألحان وقوانينها. ولم يغفلوا عن ربطها بالأجسام الطبيعية، وأن يجعلوا لها صلة بنغمات الأفلاك متأثرين بأقوال الفلاسفة اليونانيين والإسكندرانيين. كما أنهم تكلموا على المنطق في هذا القسم(٥٩). فهو لم يجاوز مقدمة فرفريوس وآراء أرسطو "وليس فيه إلا قليل من الابتكار وهو خلوه من الابتكار في الجملة"(٦٠).

ثالثاً: القسم الطبيعي:

ويشمل الرسائل الجسمانية الطبيعية وهي سبع عشرة رسالة. وهذا القسم يبحث في الطبيعيات، فقد كان في أكثره أرسطيين وفي بعضه فيثاغوريين أفلاطونيين. وفيه تكلموا عن الهيولى والصورة والزمان والمكان والحركة والآثار العلوية، وتكلموا أيضاً عن المعادن والحيوان، والإنسان والنفس واللذة والألم. وعلى الأصوات وإدراك القوة السامعة لها. ومن ذلك قولهم إن الحيوانات تحس باللذة والألم لأن أجسامها مركبة من الطبائع الأربعة، وهي الحرارة والبرودة واليبس، وهي دائمة التغيير بين زيادة ونقص. وقادهم بحثهم في المعادن والنبات والحيوان إلى القول بتماسك هذه المخلوقات، فلمسوا به مذهب النشوء والارتقاء. وقالوا إن المعادن أولها متصل بالتراب وآخرها بالنبات. ومثل ذلك خضراء (الدمية) والنبات آخره متصل بالحيوان، فالنخل هو آخر المرتبة النباتية مما يلي الحيوانية وكذلك آخر مرتبة الحيوان متصلة بأول مرتبة الإنسان كالقرد في التقليد(٦١).

رابعاً: قسم النفسانيات والعقليات:

وهو القسم الثالث من رسائلهم ويشمل عشر رسائل. وفيه يبحثون عما بعد الطبيعة من النفسانيات والعقليات. كما أنهم يتحدثون فيه عن صدور الموجودات عن الله بطريقة الفيض، وهو يختلف عن الخلق الذي تقول به الأديان. فالعقل الفعّال أول موجود فاض عن الباريء،

(٥٩) ت.ج. ديبور - تاريخ الفلسفة في الإسلام - تحقيق محمد عبد الهادي أبوريدة - ص ١٠٦.
(٦٠) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الأول - ص ١٥.
(٦١) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الأول - ص ١٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[illegible] عنه النفس الكلية. ثم فاضت الهيولى الأولى من النفس. وهذه الموجودات الثلاثة [illegible] روحانية نشيطة. وفي هذا القسم أيضاً تحدثوا عن النفس الإنسانية التي قوة من قوى [illegible] الكلية اتحدت بالجسد رغبة في الحصول على المعرفة التامة التي هي من صفات [illegible] الكلي[٦٢].

رابعاً: قسم الآراء والديانات:

أما القسم الرابع من رسائلهم فيختص بالآراء والديانات، وهو يتكون من إحدى عشر [illegible] كما أنه يختص بما اتصل بالديانات من المذاهب الروحانية والفلسفية والعلمية [illegible] وغايتهم منها التوفيق بين الدين والفلسفة. وهذه المحاولة لم يغفل عنها الفارابي [illegible] ولكنهما حرصاً على أن يكون التوفيق بين الدين والفلسفة التقليدية كما جاء في [illegible] على اعتبار أنها حقيقة مزدوجة، فلا يصح أن يكون بينهما خلاف. بيد أن إخوان [illegible] لم يأخذوا بشرائعه الخالصة عندما سلكوا التوفيق، بل مزجوها بمختلف الأديان والآراء [illegible] زاعمين أن مذاهبهم تستغرق المذاهب كلها. فكأنهم أرادوا بذلك كما قال ديبور أن [illegible] ديناً عالمياً يعلو الأديان جميعاً، وبه التوفيق بين الشريعة والحكمة[٦٣].

ومن كل هذا نصل إلى أن لهم رسائل مختلفة، كتبوها لأن لهم أقواماً لم يكونوا [illegible] لبعدهم عن مركز الدعوة أن يحضروا مجالس الإخوان، فكتب لهم الإخوان هذه [illegible] وفيها أوردوا معرفة مبادئ الأعمال والصنائع العملية والعلمية. ولم يقتصروا على [illegible] واحد وصناعة واحدة. وجمعوا فيها أيضاً غرائب العلوم وطرائف الآداب وتهذيب النفس [illegible] الأخلاق. فالغاية الأساسية هي تبسط جميع العلوم والمعارف والصنائع قدر الطاقة [illegible] أن الإنسان لا ينجوا بالعبادة والأخلاق فقط بل بالعلم أيضاً[٦٤].

ورسائلهم متفاوتة في الطول والقصر. ومادتها الظاهرة خلاصات وتطبيقات وليست [illegible] صيقة في العلم والفلسفة. وقد كتبت في كثير من التحفظ فهي معدة لأناس لهم [illegible] وطرقهم الفكرية التي ألفوها ولم يعدّوا بعد اعداد الكافي لقبول الدعوة الإسماعيلية

---

(٦٢) المصدر السابق - ص ١٥.
(٦٣) المصدر السابق - ص ١٨-١٩.
(٦٤) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الأول - ص ١٩. والمجلد الرابع - ص ٢٣١ و ص ٣٢٠. وأيضاً د.عمر فروخ - إخوان الصفا - ص ٢١-٢٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجميع تعاليمهم الباطنية. فكان من الضروري إذن أن توضع الرسائل بشكلها الذي نعرفه لئلا ينفر القارىء الغريب عن مذهب الدعوة أو الحديث العهد بها(٦٥). وقد تنبه القفطي إلى هذه الحقيقة فقال عن الرسائل: "هي مقالات مشوقات غير مستقصاه ولا ظاهرة الأدلة والاحتجاج وكأنها للتنبيه والإيماء إلى المقصود الذي يحصل عليه الطالب بنوع من أنواع الحكمة". وقد أقر الإخوان أنفسهم بهذه الحقيقة. فجاءت الرسائل: "واعلم يا أخي أيدك الله إنما نذكر في كل علم شبه المقدمة والمدخل إلى ما فيه ليكون تحريضاً لإخواننا على التميز فيه والشوق إليه، لأن بالشوق إلى شيء يكون الحرص على الإطلاع عليه". وجاء في موضوع آخر "واعلم أنما نورد من العلوم في رسائلهم ما يكون تزكية للقوى وتنبيهاً للنفوس. فأخذنا من كل علم بقدر ما اتسع له الإمكان وواجبه الزمان. وقد اجتهدنا أن يكون ذلك من احسن ما قدرنا عليه ووصلنا إليه. ولذلك وضعناه وأثبتناه وأوردناه لإخواننا، أيدهم الله وإيانا ورضينا لهم وأرضينا أنفسنا(٦٦).

سادساً: أسلوب الرسائل:

يمثل إخوان الصفا الأسلوب الرمزي في الفكر العربي أحسن تمثيل، أخرجوا أفكارهم في قصص بارعة، ونثروا الأساطير في الرسائل الخلقية والنفسية حتى شابهت في بعض مقاطعها فصول كليلة ودمنة من حيث الحكايات المتشابكة التي تنتهي إلى تأييد نظرياتهم الفلسفية أو العلمية. ومن الثابت أنهم تأثروا تأثراً بيناً بكتاب كليلة ودمنة، وأشاروا إلى بعض حكايات منها واستخدموا شخصياته وجعلوا كليلة ممثلاً للسباع في الدعوة التي أقامتها الحيوانات على بني آدم(٦٧). وألفوا التمهيد لفكرتهم ثم التمثيل لها واستنتاج ما يريدون قوله. فإذا شاءوا تعريف القاري برسائلهم الظاهرة بالنسبة إلى مؤلفاتهم الخفية الخاصة، قالوا أن تلك هي المقدمات لهذه والمداخل إليها، وبذلك يبلغون غايتهم من ترسيخ فكرتهم في ذهن المريد.

ومن الملاحظ أن الأسلوب المتبع في الرسائل العلمية يغاير أسلوب الرسائل الشرعية والناموسية. ففي الأولى يبدوا جلياً واضحاً لا التقاء فيه ولا غموض، ويتجه صاحبه مباشرة

(٦٥) حنا الفاخوري وخليل الجر - تاريخ الفلسفة العربية - الجزء الأول - ص ٢٣٨.
(٦٦) ابن القفطي (جمال الدين أبي الحسن لي القاضي الأشرف يوسف) - إخبار العلماء بأخبار الحكماء - ص ٢٢٨.
(٦٧) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الثاني - ص ٢٠٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في عبارته لوضوح المعنى المقصود، وفي الثانية تغلب الصياغة الأدبية وتعدد العبارات المترادفة ويستشهد الإخوان في بعض رسائلهم بأبيات فارسية[٦٨]. كما إنه يرد في بعض رسائله مقاطع لا علاقة لها بالمبحث المطروق. والرسائل فيها شيء من التكرار حيث نلمس ذلك في الرسالة الرابعة من العلوم الناموسية والشرعية حيث يشيرون إلى مراتب الإخوان في الصفحتين ١١٩- ١٢٠ ثم يعيدون النص بحرفيته في الرسالة السابقة من العلوم الناموسية والشرعية في الصفحتين ٢٢ - ٢٢٣، في المجلد الرابع وغيره من النصوص والقصص التي يكررونها في رسائلهم. وقد اختلف أسلوبهم في الرسائل حسب طبيعة البحث وحسب درجة الصعوبة التي توضع بين أيديهم من حيث رقي إدراكهم واستيعابهم للعلوم، واستعدادهم لفهم المعاني البعيدة القول. ولعل بعض الرسائل تبدو لمن يطالعها من عمة الناس والمريدين بوجه الظاهر والعبارة والمعنى. ولكن العليم الخبير بأسرار الإخوان يعتبر ما بين السطور مفاتيح أسرار الدعوة.

---

[٦٨] إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الأول - ص ١٩-٢٠. ودكتور جبور عبد النور - إخوان الصفا - ص ٥٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خاتمة البحث:

وبعد أن انتهيت إلى خاتمة بحثي هذا، أود أن ألخص نتائج هذا البحث التي وصلت إليها من خلال هذه الدراسة:

- إخوان الصفا هم جماعة تألفت خفية في القرن العاشر الميلادي على وجه التقريب أي القرن الرابع الهجري.
- كان لهذه الجماعة أكثر من موطن إذ كانت البصرة موطن طائفة منهم، كما كانت بغداد موطن طائفة أخرى.
- لقد أقر إخوان الصفا على أنفسهم بالتشيع في مواضع كثيرة من رسائلهم.
- كانت أهدافهم دينية وسياسية وقد نظر إليها أعداؤهم نظرات شتى مليئة بالسخرية والاستنكار وعدّوهم من الخارجين على عقيدة الإسلام فانتقدوهم.
- هدفهم السياسي يظهر في عدة مواطن من رسائلهم، فهم يقولون مثلاً "وقد نرى أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه، إنه قد تناهت دولة أهل الشر وظهرت قوتهم وكثرت أفعالهم في العالم وغي هذا الزمان، وليس بعد التناهي في الزيادة إلا الانحطاط والنقصان"(٦٩).
- رسائل إخوان الصفا موسوعة ضمت بين دفتيها مبادئ العلوم التي كانت معروفة في البلاد العربية حتى القرن الرابع الهجري. ولا سيما تلك التي ترجمت من اللغة اليونانية.
- رسائلهم هي إحدى وخمسون رسالة تضاف إليها رسالة جامعة تلخص ما ورد في سائرها، فهي على اختلاف موضوعاتها تبين في جلاء أن الشريعة الإسلامية والفلسفة اليونانية لا تتعارض في شيء. ورسائلهم تنقسم إلى أربعة أقسام وهي: في الرياضيات والمنطقيات والطبيعيات والإلهيات.

مصادر ومراجع البحث:

١- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا - دار بيروت ودار صادر - بيروت ١٩٥٧م. تحقيق وتقديم بطرس البستاني.

٢- الرسالة الجامعة لإخوان الصفا - المنسوبة للحكيم المجريطي - الجزء الأول. تحقيق جميل صليبة - ١٩٤٩م - دمشق.

٣- إخوان الصفا - رسالة جامعة الجامعة - تحقيق عارف تامر - دار النشر للجامعيين. ١٩٥٩م.

٤- رسائل إخوان الصفا - طبعة بومباي - ١٣٥٦ هـ - مطبعة نخبة الأخبار.

٥- رسائل إخوان الصفا - تصحيح خير الدين الزركلي - المكتبة التجارية الكبرى. القاهرة ١٩٢٨م.

٦- ابن أبي أصيبعة - عيون الأنباء في طبقات الأطباء - دار الفكر العربي - بيروت ١٩٥٧م

(٦٩) إخوان الصفا - الرسائل - المجلد الول - ص ١٣٠ - ١٣١. والمجلد الرابع ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- ابن القفطي (جمال الدين أبي الحسن القاضي الأسرف يوسف) - إخبار العلماء بأخبار الحكماء - القاهرة - مطبعة السعادة - سنة ١٣٢٦ هـ.
- ابن النديم الفهرست - المكتبة التجارية - القاهرة - د.ت.
- ابن المقفع (عبد الله) - كليلة ودمنة - القاهرة - الطبعة الثانية.
- ابن حزم (أبو محمد علي ابن أحمد) - الفصل في الملل والأهواء والنحل وبهامشه الملل والنحل للإمام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني - في خمسة أجزاء - الطبعة الأولى - المطبعة الأدبية - القاهرة.
- أبو حيان التوحيدي - الإمتاع والمؤانسة - الجزء الأول والثاني - صححه وضبطه وشرح غريبه - أحمد أمين واحمد الزين - منشورات مكتبة الحياة بيروت.
- أبو حيان التوحيدي - المقابسات - تحقيق حسن السندوبي - الطبعة الأولى - ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م - الطبعة الرحمانية - مصر.
- أبو البركات البغدادي (هبة الله علي بن ملكا البغدادي) - المستبري الحكمة - الجزء الثاني والثالث - الطبعة الأولى - حيدر آباد - الدكن.
- أبو ريان (د.محمد علي) - الفلسفة ومباحثها - القاهرة - دار المعارف ١٩٦٦م.
- الإيجي (عضد الدين) - المواقف - ثمانية أجزاء مع شروح السيد الجرجاني وحاشية السيالكوتي وحسن جلبي.
- البستاني (بطرس) - دائرة معارف البستاني - المجلد٢ - ١٨٧٦م - بيروت.
- البغدادي (عبد القاهر) - الفَرق بين الفِرق - تحقيق الكوثري - نشرة عزت العطار - ١٩١٨م.
- الجر(دكتور خليل، وحنا الفاخوري) - تاريخ الفلسفة العربية - دار المعارف - بيروت - الجزء الأول - سنة ١٩٥٧م - والجزء الثاني ١٩٥٨م.
- الدسوقي (دكتور عمر الدسوقي) - إخوان الصفا - ١٩٤٧م - القاهرة.
- الشهرستاني (محمد عبد الكريم) - الملل والنحل - نشرة محمد سيد كيلاني - طبعة القاهرة - مصطفى الحلبي - سنة ١٩٦١م.
- العبد (عبد اللطيف) - جماعة إخوان الصفا - ١٩٣١م.
- العبد (عبد اللطيف) - الإنسان عند إخوان الصفا - سنة ١٩٧٦ - القاهرة.
- العقاد (عباس محمود العقاد) - إثر العرب في الحضارة الأوروبية - ١٩٤٦م - دار المعارف بمصر.
- الملاح (محمود) - حقيقة إخوان الصفا - دار المعارف - ١٩٥٢م - بغداد.
- تامر (عارف تامر) - حقيقة غخوان الصفا وخلان الوفا - بيروت - ١٩٥٧م.
- جولدتسيهر وغيره - التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية - ترجمة عبد الرحمن بدوي - الطبعة الثالثة - ١٩٦٥ م - دار النهضة المصرية.
- حسين (الدكتور طه) - مقدمة إخوان الصفا - القاهرة ١٩٣٧م.
- دائرة المعارف الإسلامية - الجزء الأول - العدد الثامن - ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرون - ١٩٣٤م - مصر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٩- دي بور - تاريخ الفلسفة في الإسلام - ترجمة وتعليق محمد عبد الهادي أبو ريدة - الطبعة الثالثة - ١٩٥٤م - القاهرة.
٣٠- زايد (سعيد) - رسائل إخوان الصفا - مجلة تراث الإنسانية - المجلد السابع - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
٣١- صليبة (جميل) - إخوان الصفا - دائرة المعارف - بيروت - ١٩٦٧م – المجلد٧.
٣٢- عبد الحميد (عرفان) - دراسات في القرن والعقائد الإسلامية.
٣٣- عبد النور (جبور) - غخوان الصفا - دار المعارف بمصر - ١٩٦١م.
٣٤- غلاب (دكتور محمد) - إخوان الصفا - دار الكتاب العربي - القاهرة ١٩٦٨م.
٣٥- فروخ (دكتور عمر) - تاريخ الفكر العربي - بيروت - ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م - دار الكتب بيروت.
٣٦- محمود (الدكتور زكي نجيب) - تجديد الفكر العربي - بيروت - دار الشروق - ١٩٧١م.
٣٧- مؤلفون اسماعيليون - خمسة رسائل إسماعيلية - تحقيق عارف تامر - ١٩٥٦م - سوريا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner